

جامعة سطيف 2/ كلية الآداب واللغات	قسم اللغة والأدب العربي السنة الثالثة دراسات أدبية
السداسي الخامس السنة الجامعية 2023/2022	مقياس جماليات السرد العربي القديم

المحاضرة الثامنة: السرد العجائبي

الفئة المستهدفة: السنة الثالثة دراسات أدبية

عناصر المحاضرة:

- تعريف العجائبي
- مصطلحات العجائبي
- بذور العجائية في التراث العربي
- السرد العجائبي في التراث العربي القديم
- خصائص السرد العجائبي

يتخذ مصطلح العجائبي حيزا مهما من الدراسات المعاصرة، لكونه من السمات البارزة للبحث عن الجمالية. ولئن كان مصطلحا حدثيا فإن مفهومه مبثوث في النصوص التراثية ومنها النصوص العربية

1. **تعريف العجائبي:** يتخذ مفهوم العجائبي كينونته من النقد المعاصر، حيث عرفه الناقد الفرنسي تودوروف بوصفه ' التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير قوانين الطبيعة فيما يواجه حدثا فوق طبيعي حسب الظاهر "ومنه فكل نص يحمل في طياته ترددا يحصل بين الشخصية والقارئ حيال ما يتلقيناه، بحيث يقرر إن كان من الواقع أم لا سيكون نصا عجائبيا.

2. **مصطلحات العجائبي:**

ونقصد بها المصطلحات التي تشترك في خلق التردد والحيرة، وقد تعددت أشكاله في القصة وفق آليات توظيف العجائية أو تأثيرها إلى:

- العجائبي: fantastique

جاء في معجم المصطلحات الحديثة أنه " شكل من أشكال القص التي تعترض فيه الشخصيات بقوانين تعارض قوانين الواقع التجريبي، وتقرر الشخصيات في هذا النوع ببقاء قوانين الواقع كما هي".

- العجيب merveilleux

هو كل ما يثير الحيرة التي تعترى الشخص نتيجة عدم إلمامه بكيفية حدوث الشيء وسببه، "والقصة العجيبة سرد يروي أحداثا ووقائع حافلة بالمبالغة يصعب تصديقها". حيث إنها " نوع من الأدب يقدر لنا كائنات ظاهر فوق طبيعية تتدخل في السير العادي للحياة اليومية فتغير مجراه تماما"

- الفانتستيك:

وهو اللفظ المعرب للكلمة الغربية Fantastique حيث وجد من النقاد من لجأ إلى تعريبها بدل ترجمتها، وذلك للدلالة على " قصة تضخم عالم الأشياء وتحولها عبر عمليات مسخية".

الفانتازيا fantaisie

ونعني بها "عملية تشكيل تخيلات لا تمتلك وجودا فعليا ويتسحيل تحقيقها"

- الغريب étrange

وهو حدث غير مألوف يمكن حدوثه في الأصل وليس مستحيلا ويمكن تفسيره بقوانين العقل، ولكنه مع ذلك غير معقول وخارق ومفزع ومقلق

- الخارق

وهو ما تعلق بكسر النظام وانتهاك المؤلف ويستخدم عادة للدلالة على قدرات تفوق الإنسان العادي.

3. بذور العجائية في التراث العربي:

تتخذ العجائية مكانتها في التراث الإنساني منذ ظهور الأساطير والحرافات، حيث تسم السرد القائم عليها بوصفه سردا قائما على فضاء حافل بالمغامرات الخارقة والعجائب المبهرة التي تحيل القارئ إلى عوالم جديدة يمتزج فيها الواقع بالخيال والحقيقة بالسحر، وقد كان للعجائية بذور في التراث العربي يمكن من خلالها أن نتقصى السرد العجائبي وجمالياته، وهذه البذور هي:

أ/ **الأسطورة:** حيث إنها سرد يهدف إلى الكشف عن الظواهر الغامضة وتقديم تفسير لها اعتمادا على العجائبي، مما جعل عالم الأسطورة مدهشا محيرا، فأبطالها آلهة وكائنات ذات قدرات فوق طبيعية.

ب/ **الحكاية الخرافية:** وهي الحكاية التي تقدم تصورا خاصا للحياة، تشتت في صنعه حوادث خارقة يقوم بها بطل استثنائي، فهي " تمثل نوعا محددًا من القصص الشعبي الذي يسعى الشعب عن طريقه إلى خلق تلك الصورة المثالية التي تحقق له الأمل الذي يراوده "

ج/ **الحكاية البطولية:** وهي حكاية تقوم على فكرة البطل الذي يتصدى لما يهدد وجوده الأسري، وبخاصة أن التغلب على الكائن المهول (الغول) غالبا ما يمثل العمل البطولي،

د/ **الحكاية الشعبية:** تعد الحكاية الشعبية سردا عبّر عن مشكلات الإنسان ووعيه لذاته بوضوح، تلك المشكلات التي عرضت من خلال بطل ينطوي على حيوية وشجاعة خارقة، لكن هذه القوة الاستثنائية لا تلغي واقعيته. حيث توظف الحكاية الشعبية أبطالًا في عوالم غريبة كعالم الموتى أو الأرواح أو الأشباح وهي عوالم بعيدة عن علمنا مما يثير داخل نفوس الأبطال الرعب والفرع

هـ/ **القصة الصوفية:** وهي التي تحاكي تجربة المتصوف ورحلته التي تعد رحلة عجيبة يعبر عنها بواسطة الخيال، وهي قصة ' تمضي إلى الجانب الخارق في التجربة الصوفية، والذي دعي عندهم بالكرامات التي يتمتع بها طائفة من شيوخ التصوف "

و/ **أدب الرحلة:** حيث تكون في بعض أحداثها منظوية على العجيب أو الغريب، سواء في الأحداث أو العادات أو العمران

اتسم السرد العربي القديم بنصوص قامت على العجائبية ووظفتها وفق آليات جعلتها تتميز عن باقي أنماط السرد التراثية الأخرى، ولعل أهم هذه النصوص قصص ألف ليلة وليلة، ورسالة الغفران للمعري

أ/ السرد العجائبي في ألف ليلة وليلة:

يعد كتاب ألف ليلة وليلة من أضخم الكتب التي حوت قصصا وحكايات تنوعت بين النصوص العربية وغير العربية، ولكن كان مؤلف الكتاب مجهولا فإن راويه والمروي له معلومين، حيث اتخذت شهرزاد مكانة الراوي الثاني لقصص ليلية تروي لشهريار الملك (المروي له) في محاولة لمقايضة سردها بحياتها. وقد اختارت أن تكون حكاياتها في فلك الخارق والعجيب لا سيما حكايات الليالي الأولى

ب/ السرد العجائبي في رسالة الغفران:

رسالة الغفران للمعري واحدة من أهم النصوص السردية التي تدخل في حيز العجائبية، انطلاقا من عناصرها السردية التي تخيرها الراوي، حيث إن الرسالة عبارة عن رحلة متخيلة للعام الآخر، ما بعد البعث ويوم الحساب، فتكون أمكنتها بين الجنة والنار، وهذا ما يدخلها في السرد العجائبي من حيث الزمان والمكان، كما يمكن أن نجعل من الحدث عنصرا عجائبيا كذلك حين اختار المعري أن يضع شعراء جاهليين في الجنة وشعراء أدركوا الإسلام وعاشوا الدولة العباسية في النار وعلة ذلك الغفران أو عدمه.

5. خصائص السرد العجائبي:

- عجائبية العناصر السردية حيث تتسم العناصر كلها أو أحدها بالعجائبية.
- اختلاق عوالم مختلفة تتميز بعدم مطابقتها للواقع.
- آلية الوصف وهو بيئة أساسية لإيصال التردد للمتلقي.
- التردد أو الحيرة التي تصيب المتلقي والعوالم التي يتنقل إليها مما يجعله معتمدا على التخيل لرسم حدود هذه العوالم.